اعنى الوجود واما الموجود فيتمدح بنفى الروية التى هى من صفات الخلق وسمات
النقص وان لم يجز رويته واجيب بانه لا تمدح فى ذلك ايضا لان كثيرا من الموجودات
بعض المتابعة كالاصوات والطعوم والروايح وغيرها فاعترض بان هذا لا يستقيم
على اصلكم حيث جعلتم متعلق الروية هو الموجود وجوزتم روية كل موجود
فاجيب بان تلك الاعراض وان كانت جائزة الروية الا انها مقرونة بامارات
الحدوث وسمات النقص فلم يكن نفى رويتها مدحا بخلاف الصانع فانه علم
بالادلة ان لطف قدسه وكماله وادرج مدحه بنفى الروية فى اثنا كلام ينبى
سمات الحدوث والزوال ويشتمل على اثبات العظمة والجلال اعنى قوله تعالى
بديع السموات والارض الى قوله وهو اللطيف الخبير فدل على جواز الروية
ليصح نفيها مدحا وما قال الحاصل ان نفى الروية عن الموجود الجايز الروية
الخالى عن سمات النقص بل المتزين بصفات الجمال تمدح له فاعترض
بانه يجب ان لا يزول فلا يرى فى الاخرة لان زوال ما به التمدح نقص واجيب
بان ذلك انما هو فيما يرجع الى الذات وصفاته والتمدح بنفى الروية راجع
الى صفات الفعل لان الروية بخلق الله تعالى ونفيها بخلق ضدها والافعال
حادثة يجوز زوالها وزوال المادح الراجعة اليها اذ لا يحصل بذلك تغير فى القديم
ولا نقص فى الذات ولما لم يستحسن هذا على هذا راى القايلين بقدم التكوين ومغايرته
للمكون ولم يستحسن جعل التمدح راجعا الى الفعل لانه لا مدح للشى فى ان لا يخلق الله
تعالى فى اعين الناس رويته بل ضدها لان كل ما دب ودرج لا يرى اذا لم
يخلق الله رويته فى الابصار اجاب بعض محققيهم بان ادراك البصر هو
الاحاطة بجوانب المرئى والوقوف على حدوده ونهاياته والتمدح به انما يكون
على تقدير صحة الروية مع انتفا امارات الحدوث وسمات النقص اذ لا تمدح
بنفى الادراك فيما تمتنع رويته التى هى سبب الادراك كالمعدوم ولا فيما تنتفى رويته
لكن عن حدوثه ونقصه كالاصوات والروايح والطعوم قال العلامة سعد الدين
واعلم ان مبنى هذا الاستدلال على ان يكون كل من قوله تعالى لا تدركه الابصار
وقوله وهو يدرك الابصار تمدحا على حدة لا ان يكون المجموع تمدحا واحدا
فليتامل انتهى فان قلت جميع ما ذكرته انما يفيد جواز الروية فما ينبيه وقوعها
قلت لا خفا ان اثبات وقوع الروية لا يمكن الا بالادلة السمعية تامة
وقد احتج عليه القوم بالكتاب والسنة والاجماع فاما الكتاب فبايات منها
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجه الدلالة من هذه الاية
ان النظر الموصول بالى اما بمعنى الروية او ملزوم لها بشهادة النقل عن ايمة اللغة
والتتبع لموارد استعماله واما مجاز عنها لكونه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئى

طلبا

طلبا لرويته وقد تعذر ههنا الحقيقة لامتناع المقابلة والجهة فتعينت الروية لكونها
اقرب المجازات حيث التحق بالحقايق بشهادة العرف لما انه تقرر فى الاصول
انه يجب الحمل على اقرب المجازات ما امكن عند تعذر الحقيقة واعترض بانه
لا يستقيم تقديم المعمول المفيد للحصر اذ يشاهدون فى الجنة غير مقصوره على ربهم
بل تتعداه للولدان والحور وساير انواع النعيم والقصور واجيب بان التقديم
لمجرد الاهتمام ورعاية الفاصلة دون الحصر ولين سلم فالمراد الحصر الادعائى
بمعنى ان المومنين لاستغراقهم فى مشاهدة جماله وقصر النظر على عظمة جلاله كانهم
لا يلتفتون الى ما سواه ولا يشاهدون بابصارهم كقلوبهم الا اياه واعترض الاستدلال
ايضا بان الى ههنا ليست حرفا بل اسما بمعنى النعمة واحد الالاء وناظرة من النظر
بمعنى الانتظار كما فى قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم ولو سلم فالنظر
الموصول بالى ايضا قد يجى بمعنى الانتظار كما فى قول ابن عمر
❁ وجوه ناظرات يوم بدر ❁ الى الرحمن يأتى بالفلاح ❁ وقوله
❁ وشعب ينظرون الى بلال ❁ كما نظر الظماء حيا الغمام ❁ وقوله
❁ كل الخلايق ينظرون سجاله ❁ نظر الحجيج الى طلوع هلال ❁ ولو سلم فالنظر
الموصول بالى ليس بمعنى الروية ولا ملزوما لها لانفكاكه عنها لاتصافه به دون الروية
بالشك والازورار والرضى والتحير والذل والخشوع ولتحققه مع انتفا
الروية مثل نظرت الى الهلال فلم اره وقال الله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون وجعله مجازا عن الروية ليس باولى من حمله على حذف المضاف اى
ناظرة الى ثواب ربها على ما ذكره على رضى الله عنه وكثير من المفسرين وبالجملة
فلا خفا فى ان هذه احتمالات تدفع الاحتجاج بالاية واجيب بان سوق الاية
لبشارة المومنين وبيان انهم يومئذ فى غاية الفرح والسرور والاخبار بانتظارهم
النعمة والثواب لا يلايم ذلك بل ربما ينافيه لان الانتظار موت احمر فهو بالغم
والقلق والحزن وضيق الصدر اجدر وان كان مع القطع بالحصول على ان كون
الى اسما بمعنى النعمة لم يثبت فى اللغة فلا خفا فى بعده وغرابته واخلاله بالفهم
عند تعلق النظر به ولهذا لم يحمل الاية عليه احد من ايمة التفسير فى القرون الاول
وان قيل انهم اجمعوا على خلافه وكون النظر الموصول بالى سيما المسند الى الوجه
بمعنى الانتظار مما لم يثبت عن الثقات ولم يدل عليه الابيات لجواز ان يحمل
على تقليب الحدقة نحو الممدوح بناء ولما لا يخفى ولما اعتبر حذف المضاف فعدول عن
الحقيقة او المجاز المشهور الى الحذف الذى لا يظهر فيه قرينه تعين المحذوف
وفى نهاية العقول فى هذه الاية مطارحات الفحول والانصاف ان هذه الاية
لا تفيد القطع ولا تنفى الاحتمال كما قاله السعد رحمه الله تعالى ومنها قوله تعالى

نعمائهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)